سورة المطففين 1

مقدمة

- سُميت بذلك على اعتبار الموضوع الذي بدأت به السورة وهو التطفيف في الميزان (الجو العام)
- سورة المطففين من السور التي وقع فيها خلاف هل هي مكية أم مدنية؟ المطففين قيل إنها مكية، وقيل إنها مدنية ويبدو أن سبب الخلاف أن هذه السورة نزلت أو بدأ نزولها فيما بين مكة والمدينة.
- الموضوع الرئيسي بالسورة مناسب لمكة والمدينة؛ لأن الكلام على التطفيف في الميزان والتطفيف في الميزان مرتبط أصالةً بالتجار والتجارة هي أمر مشترك عام بين أهل مكة وبين أهل المدينة
- فكان التطفيف موجود في مكة وكان التطفيف أيضًا موجود في المدينة وكانت السورة تنتقل من مكة إلى المدينة وتحمل معها الآن أخلاق يتربى عليها الجيل المسلم، وكأن أيضًا انتقال هذه السورة أو تلك نزلت في الطريق من مكة إلى المدينة؛ لأن المدينة ستكون بداية دولة لأول مرة سيكون للمسلمين دولة والدولة تحتاج إلى خطاب جديد..
  الكلام في مكة كان غالبه على العقائد وعلى التربية الفردية لأن ما كان فيه دولة للمسلمين، ما كان لهم اقتصاد، ما كان فيه قضاء مستقل لهم، إنما كان التربية الفردية لذلك كانت مواضيع القرآن المكي تتكلم على العقائد، والدار الآخرة، قصص الأولين، تثبيت المؤمنين على اعتبار هذه تربية فردية.
- سينتقل بنا إلى دولة والدولة لابد أن تقوم على معايير ومن أخطر المعايير أن تقوم على اقتصاد ومن أخطر معايير الاقتصاد أن يقوم على العدل لذلك كان الخطاب في أول طلعة كده وإحنا داخلين المدينة: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} فلابد أن هذه الدولة تقوم على اقتصاد الاقتصاد لن يقوم إلا على أمانة وعدل فالتطفيف هو أخطر ما يهدد لا أقول المسلم أو البائع بل يهدد الدول بالكامل إن هي تنهار أو إن هي لا تقوم لها قيام
  فإن الله سبحانه وتعالى يقيم الدولة العادلة، ولا يقيم الدولة الظالمة سبحانه وتعالى.

{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}

- بتعطيك رسالة أن هذا الدين دين شمولي
  التربية اللي أنت اتربيتها على الإيمان بالدار الآخرة تربية على معايير الجنة والنار المفترض أنها تثمر معك إنك أنت عندك خوف من الله سبحانه وتعالى وبالتالي ده يؤثر على علاقتك بالناس في البيع والشراء والكيل والسماحة والرحمة وهذا الكلام...
- فكأن السورة بتقول الإسلام أولًا دين شمولي يشمل:
  - الاعتقادات في قلبك
  - معاملاتك مع الله
  - معاملاتك مع الناس
  - وبتقول إن الدين كله بيصب في بعضه العقيدة اللي درسناها في مكة لازم هتصب في سلوكك، في المعاملة في المدينة، لازم هتصب في أدائك في الدولة.
    وبالتالي الإيمان قول وعمل ، اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح؛ فيشمل كل قول وفعل تفعله هو من الإيمان كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان"
- "وَيْلٌ"
  - هي كلمة تهديد ووعيد.. تهديد ووعيد على ماذا؟
    - الإنسان لما مثلًا يحصله مشكلة يقول يا ويلي. فكلمة ويل جرت العادة أنها بتستعمل في التهديد، وتستعمل في الوعيد ويل لمن؟! للمطففين.
- ما معنى التطفيف في اللغة؟ يعني من أين؟ يعني مشتقة منين؟مشتقة من كلمة تطفيف ودي بتخوفك ليه؟
  - مطفف يعني بيتلاعب في الميزان في الشئ الطفيف
    أولًا بيحسسك بـخفة الفعل ، الأمر التاني بيخوفك من عموم الغش.
    إذا كان قال ويل بيتعمل في حاجة بسيطة ما بالك بمن يغش في الأمور الضخمة الكبيرة التي تؤثر على الملايين أو تؤثر على الشعوب أو يعني يظلم الناس في أموالهم أو يظلم عمال في أجورهم نسأل الله السلامة والعافية.

{الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}..

- بنتكلم مطفف يعني عنده ميزانين: ميزان يقيس بيه لنفسه، وميزان يقيس بيه للناس..
  وهو ده فعلًا كان الواقع عندهم في مكة و المدينة كالوهم يعني وزنوا لهم وبعدين يخدعوا في الميزان..

  التطفيف للسورة بتتكلم على الوعيد على اللي بيطفف في الكيل والميزان، في البيع والشراء.

  لكن لو عممنا المعنى ستجد إن التطفيف داخل معاك في كل معاملة مع الله أو مع الناس بتكيل فيها بمكيالين بمعنى إنسان بيتقن عمله أوي العمل اللي بيجيبله الأجر الدنيوي بيتقنه ما شاء الله
- من التطفيف أيضًا هو التطفيف المعنوي إنك أنت لا تعطي الناس حقوقهم المعنوية بالتساوي
  بمعنى أنا دلوقتي عايز أقيم شخص أو أقيم جماعةٍ ما أو أقيم دولةٍ ما أحياناً الأمر بيتأثر حسب علاقتي الشخصية بالشخص، أو علاقتي الشخصية بالجماعة، أو بالدولة
  فلو واحد بحبه أوي دايماً بقيمه تقييمات عالية حتى لو أنا عارف إن عنده أخطاء وما أذكرش الأخطاء دي أبدًا وعدوي أو اللي أنا مش منه أو مش بنتمي ليه مهما عمل صح أنا أعمى عن هذا الصح أما إذا أخطأ افضحه في كل حتة وانشر أخطاؤه على الملأ وهذا من التطفيف ليس من العدل
- العدل أن يكون إنسان منصف في التقييم
  لذلك الانتماء ممكن ميكونش فيه مشكلة لو لم يتحول إلى تعصب بهذه الطريقة الإنسان يُعمى عن أخطاء من ينتمي له وفي نفس الوقت ما يرى إلا عيوب الاخرين وده من الظلم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينيه" فلابد إن الإنسان يكون منصف وإلا يكون داخل في التطفيف

  إذا تبين له الخطأ عنده فليتقي الله وليقبل نصيحة وإذا تبين له أن الصواب عند خصمه فليخضع للحق وليستجب للحق، فهذا نادر في الآخر للأسف يعني التطفيف ده قد يكون أكثر انتشارًا من التطفيف في الموازين.
- إن إحنا عندنا أربع درجات حسب الكلام
  - الدرجة الأولى أعلى درجة
    - أعلى درجة إنك إنت المكيال بتاعك اللي إنت بتقيس بيه لنفسك يبقى هو الصغير والمكيال اللي بتقيس بيه للناس يبقى هو المظبوط بمعنى: إنك إنت لما تيجي تدي للناس حقهوقهم بتستوفي تديله حقه ويمكن بزيادة ولما تيجي تاخد حقك بتتسامح وتتساهل وتتنازل سبحان الله
  - الدرجة التانية
    - العدل (أنا هـاديك حقك وآخد حقي)
  - الدرجة التالتة
    - إنك إنت بـتاخد حقك ومتديش للناس حقهم وهي دي الدرجة اللي كانت بتتكلم فيها السورة
  - الدرجة الرابعة الأسوأ
    - إن إنت تاخد حقك بزيادة وتدي الناس أقل من حقهم.. لا ترضى لنفسك إلا دائماً بالزيادة في نفس الوقت لا ترضى للناس إلا بأقل من حقهم وهذا أسوأ الناس على الاطلاق.

{أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4)}

- ربنا بيربط دلوقتي في عقلهم بعقيدتهم إذا كنت أنت فعلاً مؤمن باليوم الآخر ومؤمن أنك ستلقى الله سبحانه وتعالي كيف تجرأت على هذا الأمر؟ ممكن هذا يقع مع شخص ضعيف الإيمان كلما كان الإنسان أقوى في الإيمان باليوم الآخر كل ما كان هذا يعينه أو يقويه على فعل الطاعة وترك المنكرات عشان كده في ربط دايماً في القرآن بين الإيمان وبين الأفعال
- يا إخواني والله سنقف بس في عسرات يوم القيامة خمسين ألف سنة فما ظنكم بالحساب؟ وما ظنكم بالميزان؟ وما ظنكم بالصراط؟
  وما ظنكم بسؤال الله سبحانه وتعالي مباشرة لك؟ أي حياء هذا؟
  الإنسان لو دخل هذه المواقف إيه الجنيهات ولا الملايين ولا حتى المليارات اللي هتكسبها بالغش والظلم قصاد إن إنت تقف بين يدي الله فيسألك سؤالاً سيكون صعب للغاية

  هل تقف خمسين ألف سنة يوم القيامة وأنت تتوقع ما الذي سيحدث لك؟ وأنت تغرق في عرقك على قدر الذنوب؟

{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7)}

- كلا يعني ليس أمر كما يزعمون أن يمر هكذا بـلا حساب ولا عقاب ولا مؤاخذة بل الفجار لفي سجين..
  كتاب الفجار هذا الكتاب الذي كتب الله فيه أعمال الفجرة الظلمة المعتدين لفي سجين.
- ما معني سجين؟؟ في أقوال لكن أشهر الأقوال سجّين هو المكان السافل (الذي في سفول) وسجين صيغة مبالغة من السجن يعني السجن الشديد الضيق المضر المهين

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ }

- هذه صيغة تهويل ما أدراك يعني يا له من مكان ما أدراك ما سجين

{كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (9)}:

- كتاب مرقوم دي ليست تفسير سجين..
  ما معنى الكتاب المرقوم؟
- مرقوم من الرقم هو الكتابة كتاب المرقوم معناها كتابٌ مكتوب.
  لما ربنا يؤكد ان الكتاب مكتوب ده فيه معنى
  - المعنى الأول مكتوب وفرغ من كتابته لا يُزاد فيه ولا يُنقص كتب فيه اعمال الفجرة - أسماء الفجرة لن يزاد فيه شيئاً ولا ينقص
  - المعنى الثاني كتاب مكتوب كتب بدقة وبيان فلم يغادر صغيرةً ولا كبيرةً الا احصاها ، هذا معنى زائد ان هو لا يزاد فيها ولا ينقص لأنه كتب في كل شيء الصغير والكبير
  - المعنى الثالث وقيل يعني كتابٌ معلمٌ بعلام وقيل مختوم بختم يعني كأن في البلد ان الكتاب ده له علامة وكأن كل تاجر له كتاب والكتاب ده له علامة
- اختلاف السلف:
  - قد يكون اختلاف يحتاج الى ترجيح
  - قد يكون اختلاف تنوع لا يحتاج الى ترجيح
  - وممكن نجمع الاقوال كلها نجمع بينهم من اختلاف التنوع (لا يحتاج إلى ترجيح)

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11)}

- بين سبحانه وتعالى علة التطفيف التكذيب انت لو مؤمن متعملش كده انت لو موحد لله مصدق باليوم الاخر يقينا متعملش كده انما ده ناتج عن تجربة يوم الدين اليوم الاخر هو اللي بيحني العالم كله.. الناس تكون مذهولة في العالم لا يغرك ان الغرب محافظ كلها عشان في قوانين صارمة لكن لو غابت القوانين يوم من الايام بدون ايمان باليوم الاخر تنهار كل المجتمعات

{وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13)}

- هذا اساطير يعني ما سطره الأولون من الخرافات واما الاسلام فليس فيه خرفات انما جاء بأمور كلها عقلية منطقية قال عليها الدليل العقلي والدليل النقلي من الله سبحانه وتعالى
- كلا يعني ليس الامر انه اساطير الاولين انما انتم تكذبون لأنكم حرمتم من التصديق وحرمتم من التصديق بسبب العمل الذي اصاب قلوبكم والعمل الذي اصاب قلوبكم بسبب تراكم الذنوب على القلوب مما ادى الى الغشاوة فصار الحق امامكم ولا ترونه وصار النور ساطع ولا تبصرونهما كانوا يكشفون كلا بل الحقيقة سبب في التجديد مش ضعف الادلة ولا ان دي اساطير بل الحق واضح جدا ولكن:

{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14)}

- والران هو الغلاف يغلف قلب الانسان لما تكثر عليه الذنوب نقطة سوداء في نقطة سوداء في نقطة سوداء في نقطة سوداء حتى اصبح القلب اسود مرباد كما قال النبي عليه الصلاة والسلام أسود تماماً ما فيه نقطة بيضاء فيسود القلب القلب اذا تراكمت عليه الذنوب فانه يحال بينه وبين الشرع والعافية اكثر من الرغم الطبع قال تعالى "طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم"

{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15)}

- زي ما هم حجبوا عن رؤية الحق في الدنيا كان جزاءً وفاقاً لهم ان يحجبوا عن رؤية الله يوم القيامة.
  هذه الآية استدل بها اهل السنة على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وهذا أحد الادلة والا فالأدلة اكثر من ذلك:

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)}

- والنبي عليه الصلاة والسلام نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، فَقَالَ:
  "أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ - أوْ لاَ تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ"
  وده اعتقاد اهل السنة والاعتقاد الحق ان المؤمنين يرون الله بعضهم يوم القيامة اما الكافرين ففي هذا المشهد يحجبون عن الله سبحانه وتعالى

  والحجب عن الله هو اقصى عذاب للروح

{ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16)}:

- ده للأجساد الكي والشوي فيكون للأجساد... طب الأرواح فين العذاب؟
  - العذاب الأسوء من الجحيم انه يحرمون عن رؤية الله سبحانه وتعالى. فالحرمان ألم الارواح عندما تحرم عن رؤية الله حين تتعرض للجحيم مباشرةً..
- ذلك أعلى نعيم اهل الجنة هو رؤية وجه الله تعالى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الآخرة:
  أهل الجنة! هل تريدون شيئاً ازيدكم؟
  يقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟

  قال: فيكشف الله عز وجل الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر الى ربهم.

  فنسأل الله ان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم وألا يحرمنا من هذه النظرة

  كما حجبوا عن رؤية الحق في الدنيا حجبوا عن رؤية الله الحق يوم القيامة ثم انهم لصالوا الجحيم الاجساد تصلى الجحيم الاليم وتعذب في جهنم نسأل الله السلامة والعافية وبعد